واصل الحيات بها ولم يذهب احد الى كونها ماء وقيل اقوال غير ذلك فمن رام تفصيلها فعليه بالمطولات اي ما
سوى الله تعالى من الموجودات مما يعلم به الصانع تعالى ولذلك قيل له عالم لانه علم على وجود الصانع فالشيء فيخرج
العلم فتولدت الف فصار عالما الاجسام ولم يتق عالم الاعيان لانهم لم يقولوا بوجود المجرد من الاعيان ولو صح
كما ليس بعالم المعقول وعالم الاعراض وعالم النبات وعالم الحيوان الى غير ذلك كعالم الانسان وعالم
الارواح وعالم العقل وعالم النفس ولا يقال عالم زيد وعمرو ولما قرّ من افراد العالم اي الاجناس فيخرج
عنه صفات الله تعالى لانها ليست غير الذات ولا عينها ولانها غير الذات لم يكن من العالم لانه العالم في الارض اليه بما
ينفك عن الصانع كما انها ليست عينها بجميع اجزائه من السموات وما فيها اي في السموات والارض وما عليها محدث
اي مخرج من العدم الى الوجود بمعنى انه كان معدوما فوجد خلافا للفلاسفة حيث ذهبوا الى قدم السموات والارض
بموادها اي بهيولاتها التي هي محل لصورها وصورها واشكالها وقدم العناصر بموادها وصورها لكن بالنوع بمعنى
انها لم تخل قط عن صورة ما اي صورة الجسمية قديمة بالنوع لا بالشخص وصورها النوعية وهي التي يمتاز
بها بعض الاجسام عن بعض قديم بجنسها لا بنوعها لان الصور النوعية ما كانت تختلف بالحقيقة ولا
تختلف وتتبدل لم يكن قديمة بنوعها وانما بل بجنسها واهو سمي الصورة النوعية مطلقا اما الهيولى فقديمة
بشخصها اذ لو كانت حادثة حدوثا زمانيا لكان لها هيولى اخرى لما عرف من ان كل حادث بزمانه
فهو مسبوق بمادة فيلزم التسلسل ثم المطلق القول بحدوث ما سوى الله تعالى لكن بمعنى الاحتياج الى
الغير لا بمعنى مسبوقية العدم عليه هذا اشارة الى جواب سؤال مقدر وهو ان يقال لا نزاع الى الخلف للفلاسفة
ذهبوا الى قدم السموات والعناصر فانهم صرحوا بان العالم الذي ما سوى الله تعالى من الموجودات حادثة
فكيف قالوا ان السموات والعناصر قديمة والحال انها من جملة افراد العالم فاجاب الشارح الفاضل عنه
بقوله نعم اطلقوا الحدوث الى قوله هذا الجواب مبني على بسط مقدمة وهي ان الحدوث مقول لمعان ثلثة
الاول حدوث زماني وهو ان يكون مسبوقا بالعدم كحدوث زيد وعمرو وغيرهما من افراد الا
مثلا والمعنى الثاني هو الحدوث الذاتي وهو ان يكون وجود الشيء من الغير والمعنى الثالث وهو الحدوث

الاضافي

الاضافي وهو ان يكون ما مضى من وجود الشيء اقل من ما مضى من وجود الآخر كوجود الابن من وجود الاب
وهذا المعنى هو الحدوث الاضافي فالمعنى الاول اخص من المعنى الثاني لان كل مسبوق بالعدم محتاج الى الغير
وليس كل مسبوق محتاج الى الغير مسبوقا بالعدم كالعقول والنفوس القديمة عند الفلاسفة والمعنى الاول والمعنى
الثاني اعم من المعنى الثالث لان كل ما هو وجوده اقل من وجود الآخر كان مسبوقا بالعدم ومحتاجا الى الغير
وليس كل مسبوق بالعدم او محتاج الى الغير اقل وجودا من الآخر فيكون المعنى الثالث اخص للمعنيين ما سبقه
وكذا القدم مقول بالاشتراك على ثلثة معان المعنى الاول هو القدم الزماني وهو ان لا يكون مسبوقا بالعدم
والمعنى الثاني هو القدم الذاتي وهو ان لا يكون وجود الشيء محتاجا الى الغير والمعنى الثالث القدم الاضافي وهو
ان يكون ما مضى من وجود الشيء اكثر من ما مضى من وجود الآخر كالاب والابن فالعالم بجميع اجزائه حادث
حدوثا ذاتيا عند اهل الحق وبعض الاجزاء حادثة بالزمان كالحوادث اليومية وبعضها حادث بالذات وقديم
بالزمان عند الفلاسفة وانما تمهدت هذه المقدمة عندك عرفت هذا الجواب بتمامه فان المراد بالقدم في
قوله ذهبوا الى هو القدم الزماني وبالحدوث في قوله نعم اطلقوا الخ هو الحدوث الذاتي ولا منافاة بين القدم
الزماني والحدوث الذاتي عند الفلاسفة لانهما يجتمعان في العقول والنفوس الفلكية عندهم والى مذهب
اهل السنة والجماعة ان الممكنات باسرها محدثة حدوثا زمانيا ثم اشار الى دليل حدوث العالم بقوله
اذ هو اي العالم اعيان واعراض لانه ان قام بذاته فعين والا فعرض وكل منهما حادث لما نبين ان
شاء الله تعالى اعلم ان اهل العقل تنازعوا في وجود الاعراض فقال قوم من المتكلمين والفلاسفة والمعتزلة
ان الاعراض موجودة في الخارج فقال ابن كيسان الاصم ان العالم كله جواهر ولا وجود للعرض اصلا
والحرارة والبرودة واللون والضوء وساير الاعراض ليست اعراضا عنده بل هي جواهر ثم القائلون
بوجود العرض اختلفوا في انه هل جاز ان يقوم بنفسه ام لا فذهب قوم منهم الى انه لا يجوز ان يقوم العرض
بنفسه بل كل عرض لا بد وان يكون قائما بالغير وذهب ابو الهذيل ومن تابعه من البصريين الى انه
يجوز ان يقوم العرض بنفسه كارادة الموصوفة الحادثة لانه محل لارادة الباري تعالى والدليل على ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)